فهذا حرام لانه محرك للفكر في الافعال المحظورة ومهيج الداعية الى ما لا يباح الوصول اليه واكثر
العشاق من السفهاء الشبان في وقت هيجان الشهوة لا ينفكون عن امثال من ذلك لذلك
ممنوع في حقهم لما فيهم من الداء الدفين لا لامر يرجع الى السماع ولذلك سئل حكيم عن العشق
فقال دخان يصعد الى دماغ الانسان يزيله الجماع ويهيجه السماع **السابع** سماع من احب الله
سبحانه وتعالى وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر الى شيء الا يراه فيه ولا يقرع سمعه قارع الا
سمعه منه او فيه فالسماع في حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه وحبه ومورٍ زناد قلبه
ومستخرج منه احوالا من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها
من كل حسه عن ذوقها وتسمى تلك الاحوال بلسان الصوفية وجدا ماخوذا من الوجود
والمصادفة اي صادف من نفسه احوالا لم يكن يصادفها قبل السماع ثم تكون تلك الاحوال
اسبابا لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه عن الكدورات كما تنفي النار
الجواهر المعروضة عليها من الخبث ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات ومكاشفات وهي
غاية مطالب المحبين لله تعالى ونهاية ثمرة القربات كلها فالمفضي اليها من جملة القربات
لا من جملة المعاصي والمباحات وحصول هذه الاحوال للقلب بالسماع سببه سر الله
تعالى في مناسبات النغمات الموزونة للارواح وتسخر الارواح لها وتاثرها بها شوقا
وفرحا وحزنا وانبساطا وانقباضا ومعرفة السبب في تاثر الارواح بالاصوات
من دقائق علوم المكاشفات **والبليد** الجامد القاسي القلب المحروم عن لذة السماع يتعجب من
التذاذ المستمع ووجده واضطراب حاله وتغير لونه تعجب البهيمة من لذة اللوزينج وتعجب
العنين من لذة المباشرة وتعجب الصبي من لذة الرياسة واتساع اسباب الجاه وتعجب
الجاهل من لذة معرفة الله تعالى ومعرفة جلاله وعظمته وعجائب صنعته ولكل ذلك سبب
واحد وهو ان اللذة نوع ادراك والادراك يستدعي مدركا ويستدعي قوة مدركة فمن لم
يكمل قوى ادراكه لم يتصور منه التلذذ فكيف يدرك لذة الطعوم من فقد الذوق وكيف
يدرك لذة الالحان من فقد السمع ولذة المعقولات من فقد العقل فكذلك ذوق السماع
بالقلب بعد وصول الصوت الى السمع يدركه بحاسة باطنة في القلب من فقدها عدم لا محالة
لذته ولعلك تقول كيف يتصور العشق في حق الله حتى يكون السماع محركا له **فاعلم**
ان من عرف الله احبه لا محالة ومن تاكدت معرفته تاكدت محبته بقدر تاكد معرفته والحب اذا تاكد

سمي

سمي عشقا ولا معنى للعشق الا محبة مؤكدة مفرطة ولذلك قالت العرب ان محمدا قد عشق ربه
لما راوه يتخلى للعبادة في جبل حراء **واعلم** ان كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال والله تعالى
جميل يحب الجمال ولكن الجمال ان كان بتناسب الخلقة وصفاء اللون ادرك بحاسة
البصر وان كان الجمال بالجلالة والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات على الدوام الى غير ذلك
من الصفات الباطنة ادرك بحاسة القلب ولفظ الجمال قد يستعار ايضا لها فيقال ان فلانا
جميل وحسن ولا يراد صورته وانما يعنى به جميل الاخلاق حسن الصفات محمود السيرة
حتى قد يحب الرجل لهذه الصفات الباطنة استحسانا لها كما تحب الصورة الظاهرة وقد تتاكد
هذه المحبة فتسمى عشقا وكم من الغلاة في حب ارباب المذاهب كالشافعي ومالك وابي حنيفة
حتى يبذلون اموالهم وارواحهم في نصرتهم وموالاتهم ويزيدون على كل عاشق في الغلو والمبالغة
ومن العجب ان يعقل عشق شخص لم يشاهد صورته اجميل هو ام قبيح وهو الان ميت ولكن
لجمال صورته الباطنة وسيرته المرضية والخيرات الحاصلة من علمه لاهل الدين وغير ذلك من
الخصال ثم لا يعقل عشق من لا يرى الخير الا منه بل لا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة من
حسناته واثر من اثار كرمه وغرفة من بحر جوده بل كل حسن وجمال في العالم ادرك
بالعقول والابصار والاسماع وسائر الحواس من مبتدإ العالم الى منقرضه ومن ذروة
الثريا الى منتهى الثرى فهو ذرة من خزائن قدرته ولمعة من انوار حضرته فليت شعري
كيف لا يعقل حب من هذه صفته وكيف لا يتاكد عند العارفين باوصافه حبه حتى يجاوز
حدا يكون اطلاق اسم العشق عليه ظلما في حقه لقصوره عن الانباء عن فرط محبته فسبحان
من احتجب عن الظهور بشدة ظهوره واستتر عن الابصار باشراق نوره ولولا احتجابه
بسبعين حجابا من نور لاحرقت سبحات وجهه ابصار الملاحظين لجمال حضرته ولولا
ان ظهوره سبب خفائه لبهتت العقول ودهشت القلوب وكادت القوى
وتناثرت الاعضاء ولو ركبت القلوب من الحجارة والحديد لاصبحت تحت مبادي
انوار تجليه دكا دكا فانى يطيق كنه نور الشمس ابصار الخفافيش وسياتي
تحقيق هذه الاشارة في كتاب المحبة ويتضح ان محبة غير الله جهل وقصور بل المتحقق
بالمعرفة لا يعرف غير الله اذ ليس في الوجود تحقيقا الا الله وصفاته وافعاله ومن
عرف الافعال من حيث انها افعاله لم يجاوز معرفة الفاعل الى غيره فمن عرف الشافعي

حقه

Copyright © King Saud University